التّركيب اللّغوي للتّشبيه عند عبد القاهر الجرجانيّ دراسة نظريّة

الدّكتورة بثينة سليمان*

الملخّص

يقدّم هذاالبحث قراءةً في التّشبيه من منظور تركيبه اللّغويّ عند عبد القاهر الجرجانيّ، مبيّناً دور عناصره اللّغويّة عندما "تؤلّف ضرباً خاصّاً من التّأليف"، وتشكّل نسقاً لغويّاً مخصوصاً، يذهب به إلى كمال البيان، ربطاً بين المعنيين النّحويّ والبلاغيّ.

ناقش البحث تعلّقَ التّصوير التّشبيهيّ بالنّظم، وهيئة تركيبه اللّغويّ، فتبيّن أنّه يؤدّي وظائف منها: الفصل بين تشكيلٍ بلاغيّ وآخر، ولاسيّما الاستعارة، الّتي تقع في حيّز المشابهة، وتحديد نوع التّشبيه نفسه مفرّقاً بين نوعٍ منه وآخر، ومنها أيضاً أنّه يستكشف في الّشبيه نفسه النوع المعقّد الممتدّ على مساحة تراصفيّة واسعة.ومن بعد ذلك قرأ البحث مع عبد القاهر عنصرين من عناصر بناء التّشبيه، وأسرارهما اللّغويّة والّدلاليّة وهما (المشبّه به) و(أداة التّشبيه).

كلمات مفتاحيّة: التّشبيه، التّركيب اللّغويّ، عبد القاهر الجرجانيّ، الفروق الدّلاليّة.

ليس البحث في التّشبيه ذاته جديداً، وكذلك عند عبد القاهر، لكنّ الجديد الّذي يُظَنُّ أنّه نادر التّداول هو الوقوف على إحدى خصوصيّات رؤية عبد القاهر في التّشبيه، والمقصود بذلك التّشبيه من منظور تركيبه اللّغويّ؛ أي قراءة البنية السطحيّة للتّشبيه تراصفيّاً واستبداليّاً، أو (تركيبيّاً ودلاليّاً)، انطلاقاً من نظريّته في النّظم، الّتي نرى أنّها كمّلت تأصيل مفهوم الصّورة البلاغيّة ، ومنها الصّورة التّشبيهيتة، رادمةً بذلك فجوة مهمّةً كانت تعوق قارئ التّشبيه، عندما تبتعد به عن التبحّر في جوهر هذه البنية التّخييليّة؛ الّذي هو **صورتها اللّغويّة.**

يعمل هذا البحث على استكشاف النّصّ الجرجانيّ الخاصّ بالتّركيب اللّغويّ للتّشبيه، مستضيئاً بالنّظم، ومتّكئاً على قرائن علميّة، ودلائل نصيّة، نظريّة وعمليّة،نطق بها نصّ عبد القاهر في سياقات مناسبة،على أمل التوصّل إلى عمل يتّصف بالتّدقيق والتحقّق العلميّين.

تمهيد:

النّحو سرّ صناعة العربيّة، يساعد اللّغة علىالتّخطّي وصولاً إلى الإبداع، ولا يتحقّق الكشف عن القيم الجماليّة في العمل الإبداعيّ إلاّ باستيعابالعلاقاتالّتي تجمع بينعناصر بنائه، وتربط أجزاء تشكّلِه.

---

* - مدرّسة في قسم اللّغة العربيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

تاريخ الوصول: ١٨/١١/١٣٩١هـ.ش= ٠٦/٠٢/٢٠١٣م تاريخ القبول:٠١/٠٤/١٣٩٢هـ.ش = ٢٢/٠٦/٢٠١٣م

لقد استوعب عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ) محاولات النّحاة، وخبر طاقات النّحو، وتذوّقها بحسّ عقله، وبعقل ذوقه، ثمّ أضاف إلى ذلك ما استكشفه بالممارسة العمليّة لقراءة اللّغة المتحقّقة؛ لغة التّخطّي والتّجاوز.

قدّم عبد القاهر نتاج جهده وثمار أفكاره في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، فدرس في الأوّل التّكوين التّخييلي للتّصوير البلاغيّ، وكان(النّظم) بوصفه انزياحاً على المستوى الاستبداليّ هو الموجّه لآفاقه، وقدّم في الكتاب الثّاني رؤيته في دراسة التّراكيب اللّغويّة، منطلقاً من المستوى الثّاني للنّحو؛ مستوى الأداء الجماليّ الفنّي، لا من المستوى المعياريّ صواباً وخطأً [١]، وكان(النّظم) بوصفه محور انزياحٍ تراصفيّ تركيبيّ هو الموجّه لتطلّعاته. وكانت البنية السّطحيّة ــ بالمفهوم الحديث ــ بداءةً للقراءة التّحليليّة؛ بوصفها بناءً لغوياً تكوّن من تحوّلات البنية العميقة، أو مرحلة النّحو المعياريّ[٢]، أو مرحلة (اللّغة) ما قبل الكلام[٣]، أو درجة الصّفر البلاغيّة [٤].

أما صورة التّشبيه فقد كانت موزّعةً على نتاج عبد القاهر في كتابيه(أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)،فنالت بذلك حظّاً وافراً من الاستكشاف البلاغيّ على المستويين الدّلاليّ والتّركيبيّ. وهذا يذكّرنا بالفكرة البنيويّة الّتي تتحدّث عن العلاقات السّياقيّة في العمليّات اللّغويّة الّتي تنمو على محورين مترابطين:

الأوّل: هو المحور التّركيبيّ الّذي يتمّ فيه تنظيم العلاقات بين الأجزاء المختلفة في مستواها السّياقيّ المتتابع، وفق سلسلة كلاميّة مكوّنة من أنساق وتراكيب، وتسمّى العلاقات الحضوريّة.

والثّاني: هو المحور الاستبداليّ الّذي تحلّ فيه بعض الأجزاء محلّ غيرها بالاختيار ممّا لايرد في السّياق، وإن كان حاضراً بالإيحاء. وتسمّى العلاقات الغيابيّة.[٥]

---

[١] ــ محمّد عبد المطّلب، البلاغة والأسلوبيّة، ص ٣٢، ٤٣.

[٢] ــ **المرجع السّابق**، ص ٢١٢

[٣] ــ ينظر مثلاً لا حصراً: صلاح فضل، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، ص ١٥٣.

[٤] ــ صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النّصّ** ، ص ٦٥ ــ ٦٦.

[٥] ــ صلاح فضل، **إنتاج الدّلالة الأدبيّة**، ص ٢٢٣، **بلاغة الخطاب وعلم النّص**،ص ٦٥ ــ ٦٦.

ــ وينظر: رولان بارت، **مبادئ في علم الأدلّة**، ترجمة: محمّد البكري (دار الحوار، اللاذقية ــ ط٢ ــ ١٩٨٧ م)

ــ فردينان ده سوسُّر، **محاضرات في الألسنيّة العامّة**، ترجمة يوسف غازي ــ مجيد النّصر (دار نعمان، لبنان)٩٢، ١٤٩. ــ روبرت شولز،**البنيويّة في الأدب**، ترجمة: حنّا عبّود، ص ٣٥. ــ محمّد عناني، **المصطلحات الأدبيّة الحديثة " دراسة ومعجم إنجليزي عربيّ "**، ص ١٦٤.

إنّ التّشبيه في ظاهر تركيبه الأسلوبيّ يقوم على هذين المحورين معاً: **التّركيبيّ**؛ في حضور الطّرفين الأساسين في الجملةالتّشبيهيّة؛ لأنّ غياب أحدهما يحيله إلى استعارة،و**الاستبداليّ**؛باختيار كلمةٍ غريبة عن ائتلاف السّياق، واستبدالها بالكلمة الأصليّة المؤتلفة مع السّياق، فتأخذ الكلمةُ المجتلبة اسمَ المشبّه به.[١]

وتكاد تكون حال الحركة الأفقيّة الّتي تتمثّل في المحور التّركيبيّ التّراصفيّ معالحركةالرّاسيةالّتي تتمثّل في المحور الاستبداليّ الدّلاليّ؛ شبيهةً بخيوط النّسيج الّتي تذهب طولاً وعرضاً خالقةً الدّيباج المنقش[٢].

ومن جملة أفكاره الدّالة على ذلك ما جاء في(دلائل الإعجاز): لا يكون هناك إبداع في قول حتّى يكون هناك قصد إلى **صورة لغويّة** ناشئة من ترتيبٍ نحويّ معيّن متخيّر للألفاظ ومواقعها، كأنْ يقدَّم ما قُدِّم، ويؤخَّر ما أُخِّر، ويُبدأ بالّذي ثنِّي به، أو يثنَّى بالّذي ثلّث به،.... وإن لم يكن ذلك لن تتكوّن الصّورة اللّغويّة العليا مثلما توخّاها المبدع الّذي ابتدأ في معاني النّحو ترتيباً ونسقاً، هو أنشأه، وقصد إليه قصداً، ووسمه بوَسْمه.[٣]

وفي الّدراسات الحديثة والمعاصرة الّتي تتداخل فيها الأسلوبيّة باللّسانيات بالنّقد الأدبيّ؛ نجد نظريّات مهمّة تحتوي على ما جاء به عبد القاهر في هذا الشّأن، وتحوّله إلى لغة العصر واصطلاحاته؛ إنضاجاً له وإتماماً، وغير هذا كثير ممّا تقدّمه نظريّته في (النّظم) التّي يسطّر ثِنْيَها ما مفاده أنّ **البيان اللّغويّ** عن المعاني الّتي في النّفس لا يقوم إلاّ **بالنّظم**، ومن المحال أن يقوم بالمفردات مفردة:

"... والألفاظ لا تفيد حتّى تؤلّف ضرباً خاصّاً من التّأليف، ويُعْمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التّركيب والتّرتيب فلو أنّك عَمَدتَ إلى بيت شعرٍ أو فَصْل نثرٍ فعددتَ كلماته عدّاً كيف جاء واتّفق، وأبطلت **نَضَدَهُ ونظامه** الّذي عليه بُني، وفيه أُفْرِغ المعنى وأجري، وغيّرتَ **ترتيبه** الّذي بخصوصيّته أفاد ما أفاد، و**بِنَسَقِه** المخصوص أبان المراد.... أخرجته من كمال البيان. إلى مجال الهَذَيان...." [٤].

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، ص ٩٦.

[٢] محمّد ــ عبد المطّلب، **جدليّة الإفراد والتّركيب في النّقد العربيّ القديم**، ص ١٧٥. وينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ٣٦ وما بعدها.

[٣] ــ المصدر نفسه، ص ٣٦٤

[٤] ــ عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر ، ص ٤ ــ ٥.

ويقول أيضاً: "وفي ثبوت هذا الأصل ما تَعْلم به أنّ المعنى الّذي له كانت هذه الكلم بيتَ شعرٍ، أو فصلَ خطابٍ، هو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التّأليف مخصوصة.... وعلى ذلك وُضِعت المراتبُ والمنازلُ، في الجمل المركّبة، وأقسامِ الكلام المدوَّنة. " [١].

وهذه المراتب والمنازل والأقسام هي مفاتيح التّصنيف الجماليّ البلاغيّ، ومفاتيح التّقييم أيضاً.

وبناءً على ذلك فإنّ التّشبيه " صورة من التّأليف مخصوصة " أو " ضرب خاصّ من التّأليف "، تتوقّف وظيفته وبلاغته على ما تؤدّيه صورة التّأليف هذه من مقدرة تخييليّة، أومن مقدرة على بناء خيالٍ تصويريّ دالّ؛ لأنّ " المجازات، ولاسيّما ما قام منها على التّشبيه،... لاتتوّلد إلاّ من تأليف العبارة، ومن وجود علاقة بين طرفين على الأقلّ: مشبّه ومشبّه به... " [٢].

أولاً ــ تعلّق التّصوير التّشبيهيّ بالنّظم:

إنّ إبداع مظاهر التّصوير البلاغيّ أمرٌ يرجع بدءاً إلى (**النّظم**) كما يرى عبد القاهر [٣] ذلك أنّ: "..." الاستعارة" و" الكناية" و"التّمثيل" و"سائر ضروب المجاز" من بعدها، من مقتضيات "النّظم"، وعنه يحدث وبه يكون؛ لأنّه لا يُتصوّر أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخّ فيما بينها حكمٌ من أحكام النّحو، فلا يتصوّر أن يكون ههنا " فعل " أو " اسم " قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره..." [٤].

والمتتبّع لأفكار مناسبة لهذا السّياق عند عبد القاهر يمكن له أن يحطّ رحله في **المحطات** الآتية:

أ ــ صورة التّركيب اللّغويّ تصنع الحدود بين التّشبيه والاستعارة.

ب ــ صورة التّركيب اللّغويّ تحدّد التّشبيه نفسه.

ج ــ صورة التّركيب اللّغويّ تكتشف التّشبيه المعقّد الممتدّ بناءً وبلاغةً.

أ ــ صورة التّأليف اللّغويّ تصنع الحدود بين التّشبيه والاستعارة:

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجاني،**أسرار البلاغة**، ص ٥.

[٢] ــ حمادي صمّود، **التّفكير البلاغيّ عند العرب، أُسسه وتطوّره إلى القرن السّادس** (مشروع قراءة)، ص ٥٢٤.

[٣] ــ يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص ٢٠، ٣٢٠، ٣٢٣ ــ **دلائل الإعجاز**، ص ٦٦، ٧٤، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤.

[٤] ــ عبد القاهر الجرجاني، **أسرارالبلاغة**، ص ٣٢٧ ــ **دلائل الإعجاز**، ص ٣٩٣ .

فالفرق بين التّشبيه و**الاستعارة** فرق لغويّ؛ لأنّ اللّبس يمكن أن يقع بينهما بسبب كون الاستعارة تقوم على علاقة المشابهة من دون أن تستخدم أداة التّشبيه، وبسبب كون التّشبيه البليغ لا يستخدم الأداة، وبسبب أنّ العلاقة بين طرفي الصّورة في كليهما واحدة، وهي (علاقة المشابهة)

ولتوضيح ذلك نقف على ثلاث نقاط تجلّت فيها هذه الفكرة، تمّ تخيّرها ممّا بسطه عبد القاهر في كتابيه:

١ ــ إسقاط أحد الطّرفين من البناء:

يرى القارئ ذلك في معرض حديثه عن حدود كلّ من الاستعارة، والكناية، والتّمثيل بالاستعارة، والتّشبيه؛ إذ يسعى لبيان فاعليّة التّركيب اللّغويّ، النّحويّ، المخصوص، في رسم حدود كلّ من هذه الصّور البلاغيّة ؛ ويرى أنه ينبغي التّفريق بينها في الاصطلاح والعبارة كما يقول [١]، فحين " تُسقِط ذِكْرَ المشبّه من البَيْن، ولا تذكره بوجهٍ من الوجوه " [٢] تتحوّل الصّورة التّشبيهيّة إلى استعارة، في مثل قولك: " رأيتُ أسداً " بدلاً من " رأيتُ رجلاً كالأسد ".

وهذا بيان حدّها إجراءً:

تمّ إسقاط المفعول به الأصليّ (رجلاً) وهو المشبّه، وإسقاط أداة الرّبط التّشبيهيّة، ومن ثمّ تغيير الحكم الإعرابيّ لـ (الأسد) المشبّه به؛ وتبعه تغيير في الدّلالة، ومن ثمّ تغيير في طبيعة الصّورة البلاغيّة، وهذا بطبيعة الحال انزياحٌ على المستوى التّراصفيّ التّركيبيّ حوّل التّشبيه إلى استعارة، مع الحفاظ على المحور الاستبداليّ الدّلاليّ الّذي تمّ فيه استبدال كلمة (أسد) بكلمة (رجل).

٢ ــ طريقة وضع الكلم نحويّاً:

للتّفريق بين التّشبيه والاستعارة وجهٌ آخر آتٍ من طريق **وضع الكلم**[٣] الّذي يقصد به هنا الموقع الإعرابيّ وحكمه، وفي هذا السّياق يعالج المسألة من خلال الموازنة بين حالين من التّركيب اللّغويّ التّصويريّ،الّذي تمّ إنتاجه وفقاً للمحورالتّراصفيّ، الّذي يجعل منالتّشبيهالبنيةَالعميقة للاستعارة.

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ٦٦ وما بعدها، ٦٨

[٢] ــ نفس المصدر، ص ٦٨. وينظر تعليق المحقّق محمود محمّد شاكر في الحاشية رقم (٢) وهي: (في المخطوطات: " من البين "، وفي المطبوعة: " من الشّيئين "، وهو لا خير فيه، ويعني: من بين الكلام، ويكثر عبد القاهر من استعمال " البين " بهذا المعنى، وانظر ما سيأتي في الفقرة رقم: ٧٠).

[٣] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٣٢٦ ــ ٣٢٧

الحالة الأولى: هي " الحالة الّتي يكون الاسم فيها خبرَ مبتدإٍ أو متزّلاً منزلته [١]؛.. أو يكون حالاً؛ لأنّ الحال عندهم زيادةٌ في الخبر... " [٢]، والخبر " إثباتٌ في الوقت للمعنى " [٣]، ومثالها قولك: (زيدٌ أسدٌ) وفيه "...قد جعلتَ اسمَ المشبّه به خبراً عن المشبّه. والاسم إذا كان خبراً عن الشّيءكان خبراً عنه... لإثبات شبَهٍ من الجنس له، وإذا كنّا إنّما نثبتُ شبَهَ الجنس، فقد **اجتلبْنا** الاسمَ لنُحدِثَ التّشبيه الآن، ونقرِّرَه في حيّز الحصول والثّبوت. وإذا كان كذلك، كان خليقاً بأن تسمّيه تشبيهاً..." [٤].

وهذا شرحٌ منه واضح لعمليّة الانزياح الاستبداليّ الّذي ينشأ باختيار مفردةٍ غريبة عن ائتلاف السّياق، وإسنادها إسناد مخالفةٍ دلاليّة لا مخالفة نحويّة، ولعلّ تعبيره بالمصطلح (**اجتلاب**) يتوازى مع المصطلح الحديث (اختيار) أو (استبدال)، وهنا تمّ اختيار كلمة (أسد) واستبدلت بكلمة (رجل)، وجُعلت خبراً لمبتدأ غريبة عنه معجمياً، ولكنّها حملت دلالات (الخبر) نحويّاً، في (إثبات شبه من جنس الأسد لزيد) مؤدّية بذلك الغرض المطلوب من هذا التّشبيه، ومثبتةً أنّ التّركيب تشبيهيّ لا استعاريّ.

الحالة الثانية:هي الّتي لا يكون فيها الاسم المشبّه به خبراً لمبتدأ، كقولك : (جاءني أسد) و(رأيت أسداً) و(مررت بأسد)، فهنا أنت أمام (استعارة) لا تشبيه، "من غير خلاف" [٥]على ذلك؛ لأنّ الكلمة **المجتلبة** أخذت موقعاً نحويّاً مختلفاً، فأدّت مقصداًجديداً، تمّ من أجله العدول عن الصّيغة اللّغويّة للتّشبيه إلى هذه الصّيغة الّتي لا يصحّ أن تسمّى تشبيهاً؛ لأنّ الاسم ليس في موقع الخبر، وليس مجتلباً " لإثبات معناه للشّيء، ولا الكلامُ موضوعاً لذلك؛ لأنّ هذا حكم لايكون إلاّ إذا كان الاسم في منْزلة الخبر من المبتدأ. فأمّا إذا لم يكن كذلك، وكان مبتدأً بنفسه، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو مضافاً إليه؛ فأنت واضعٌ كلامك لإثبات أمرٍ آخرَ غيرِ ما هو معنى الاسم " [٦]

فالاجتلاب ــ أو تخيّر المفردة المغايرة ــ هنا هو انزياح دلاليّ كالسّابق، لكنّ وظيفته اختلفت بسبب اختلاف موقع المفردة النّحوي في التّركيب؛ فقد جاءت في الحالة الأولى خبراً لمبتدأ تحديداً، دالّة بذلك على **الادّعاء** في إثبات شبَه من جنس الأسد لزيد، أمّا في الحالة الثّانية فقد وقعت الكلمة **المجتلبة**

---

[١] ــ مثل خبر كان وأخواتها، أو المفعول الثّاني لباب (علمت). ينظر المصدر السّابق، ص ٣٢٦.

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٣٢٦

[٣] ــ **المصدر السّابق** ، ص ٣٢٧

[٤] ــ **المصدر السّابق** ، ص ٣٢٦

[٥] ــ **المصدر السّابق** ، ص ٣٢٧

[٦] ــ **المصدر السّابق** ، ص ٣٢٧

ذاتها (أسد) مرّةً فاعلاً، ومرّة مفعولاً به، ومرّة مجرورة بحرف الجرّ، وهذا الاختلاف في الحكم الإعرابيّ لحقه اختلافٌ وظيفيّ في الحكم الدّلاليّ. أو ما يسميه (المغزى)، فصارت تدلّ على " ادّعاء إثبات أمرٍ آخر هو إثبات المجيء واقعاً من الأسد، والرؤية والمرور واقعَين منك عليه " [١].

فعندما تمّ إسقاط ذكر المشبّه من البَيْن؛ احتلّت الكلمة المجتلبة أو المشبّه به موقعها النّحويّ، فتمّ لها امتصاص المعنى النّحويّ الخاصّ بهذا الموقع ؛ وهو إثباتُ الفعل واقعاً عليها بالذّات؛ أي ادّعاء الاسم الموضوع للمشبّه في الأصل أنّه للمشبّه به على سبيل المبالغة، ففي الحالين انزياحٌ عن أصل الوضع اللّغويّ، ولكنّ تركيب الانزياح، أو صورته التّراصفيّة، حددّت طبيعة الظّاهرة البلاغيّة؛ فهناك تشبيه، وهنا استعارة.

٣- (الأداة) بين الحضور والغياب:

هناك صورة لغويّة أخرى للتّفريق بين التّشبيه والاستعارة تتعلّق بدخول الأداة التّشبيهيّة حقيقة واحتمالاً [٢]؛ بوصفها عنصراً لغويّاً بلاغيّاً في تركيب نحويّ، ويعالج عبد القاهر هذه المسألة في سياق محدّد هو سياق **(التّعريف والتّنكير)** في لفظ (المشبّه به)؛ فإذا جاء المشبّه به معرّفاً، ووقع خبراً وحُذفت الأداة؛ كان ذلك معياراً لكون الصّورة تشبيهاً لا استعارة، فتقول: (هو البحر). لأنّه يصحّ تقدير الأداة فتقول في حال ذكرها: (هو كالبحر).

أما إذا جاء المشبّه به منكّراً ــ حتّى لو وقع خبراً وحُذفت الأداة ــ كان ذلك معياراً يقرّبه من الاستعارة ولا يخرجه تماماً من التّشبيه، مثاله قولك: (هو بحر).

وتعليل ذلك عنده بالاعتماد على تجربة إمكانيّة دخول أداة التّشبيه على المشبّه به، فالتّركيب الّذي يصحّ ذكرها فيه يصحّ أن يكون تشبيهاً،وعكسه ليس تشبيهاً، فوجد " أنّ الاسم قد خرج بالتّنكير عن أن يحسن إدخال حرف التّشبيه عليه، فإذا قلتَ " هو كأسد "، و" هو كبحر "، " يصبح من الوجهة **المنطقيّة** أقرب إلى الاستعارة وأدخل في المجاز " [٣]؛ لأنّه " تشبيه على حدّ المبالغة " [٤].

ومرجعيّة هذا التّفسير نحويّة؛ وهي أنّه "إذا جاء الخبر (المشبّه به) نكرة غير مختصّة... **فإنّ في إطلاق الاستعارة عليه جانباً من القياس.** وذلك لأنّ التّشبيه لا يكاد يجيء نكرة مجيئاً يرتضى إلاّ أن

---

[١] ــ **المصدر السّابق** ، ص ٣٢٧

[٢] ــ **المصدر السّابق** ، ص ص ٣٢٣

[٣] ــ صلاح فضل،**إنتاج الدّلالة الأدبيّة**، ص ٢٥٠

[٤] ــ الجرجانيّ، عبد القاهر. **دلائل الإعجاز**، ص ٦٨. أسرار البلاغة، ص ٢٥٣

يخصّص بصفة نحو "كبحرٍ زاخرٍ"، ولأنّ الاسم قد خرج بالتّنكير عن أن يحسن إدخال حرف التّشبيه عليه"[١]

ويبدو أنّنا أمام إشكاليّة (التّشبيه البليغ) الّذي حيّر علماء البلاغة قديماً، فقرّبوه من الاستعارة، وجعله عبد القاهر من باب التّشبيه الّذي يحصل بالاستعارة [٢] لابتعاده عن وضوح التّشبيه الظّاهر، واقترابه من غموض الاستعارة، ولعدم قبول الأداة، كالاستعارة الّتي لا تقبلها بسبب من بنائها اللّغوي الّذي يغيب فيه أحد الطرفين وجوباً؛ ولأنّ المشابهة غير مصرّح بها لكنّها " علاقة يحتملها الإسناد " [٣] من دون ذكر المشبّه، واشترط غرض الدّلالة على **المبالغة** تحديداً، مضافاً إليها **الاختصار والإيجاز** ليسمّيه التّشبيه الّذي يحصل بالاستعارة على وجه خاصّ [٤]، ويبدو أنّ المهمّ عنده أنّه كلّما قويت العلاقة بين المشبّه والمشبّه به أو نُظِر إليها في ضوء إدراكٍ استعاريّ أوسع حسن حذف أداة التّشبيه [٥].

ب ــ صورة التّركيب اللّغويّ تحدّد نوع التّشبيه نفسه:

للتّشبيه حدّ على أساس تركيبه اللّغوي " حيث تُجري اسم المشبّه به خبراً على المشبّه، فتقول: " زيدٌ أسدٌ، وزيدٌ هو الأسد".. " [٦]، ومعناه أنّه إذا وقع المشبّه به خبراً لمبتدإٍ قصد به أن يكون مشبّهاً؛ فإنّ الصّورة عندئذٍ صورة تشبيهيّة؛ لأنّ الأصل التّركيبيّ ــ أو البنية العميقة ــ هو (زيدٌ كالأسد)، وقبول دخول الأداة في هذا البناء مع تعريف الخبر دليل على ذلك.

أما في (زيدٌ أسدٌ) فلا يُخرِجُ التّنكيرُ الكلامَ من التّشبيه تماماً؛ لأنّ به عدولاً عن أصل تركيب التّشبيه السّابق بحذف الأداة؛ ولأنّ به احتفاظاً بذكر الطّرفين الأساسين: المشبّه والمشبّه به، وهذا ما جعل التّركيبين تحت جناح التّشبيه، لكنّ الأوّل نوع منه، والثّاني نوع آخر، وترتّب على ذلك فروق دلاليّة بينهما مثل مابينهما من فروق تركيبيّة، وفي مثل هذه الأحوال يُشتَرط بلاغيّاً ــ وقبله نحويّاً ــ أن يكون المشبّه به جامداً غير مشتقّ. [٧]

---

[١] ــ تامر سلّوم، **نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ**، ص٢٨٠.

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٢٣٩

[٣] ــ تمّام حسّان، **الأصول، دراسة أبستمولوجيّة للفكر اللّغويّ عند العرب" النّحو، فقه اللّغة، البلاغة** ص٣٧٠.

[٤]. عبد القاهر الجرجانيّ،. **أسرار البلاغة**، ص ٢٣٩، **دلائل الإعجاز**، ص ٢٤٨

[٥] ــ تامر سلّوم، **نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ**، ص ٢٣٨

[٦] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص ٦٨،**وأسرار البلاغة**، ص ٣٢٠ ــ ٣٢٣

[٧] ــ هذا في (كأنّ)، ينظر: المانع، سعاد. " كأنّ " بين التّشخيص والتّشبيه (ألف " مجلّة البلاغة المقارنة "، الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة ــ قسم الأدب الانجليزيّ والمقارن ــ العدد الثّاني عشر، ١٩٩٢م)، ص ١٧٩.

وتأتي المفارقة في قراءة صورة التّركيبين التشبيهيّين السّابقين من أنّ (زيد كالأسد) يزيد على (زيد أسد) بعنصرين لغويّين هما (الكاف) و(الـ) التّعريف، على حين يزيد الثّاني على الأوّل دلاليّاً؛ إذ يحمل مزيّة إضافيّة جعلت منه تشبيهاً " على حدّ المبالغة، ويقتصر على هذا القدر " [١]، والمرجعيّة في هذا التّفسير بلاغيّة، قياساً على ما يقرّره من " أنّ التركيب الّذي يكون كلّ واحد من المشبّه والمشبّه به مذكوراً....**فإنّ في إطلاق الاستعارة عليه بعض الشّبهة**، أو أنّ الإعارة فيه ليست صحيحة ولا حقيقيّة. وأنّ من الأصحّ أن تقول إنّه تشبيه. " [٢]علماً أنّ المعاني الأُوَل الّتي يقصد إليها المتكلّم بخبره ــ من النّوعين ــ واحدة،هي تشبيه زيد بالأسد، لكنّ المعاني الإضافيّة أو المعاني الثّواني ليست واحدةً، وهذا هو المهمّ، وهو مؤدّى قوله: "... ليس لنا = إذا نحن تكلّمنا في البلاغة والفصاحة = مع معاني الكلم المفردة شغل... وإنّما نعمِدُ إلى الأحكام الّتي تحدث بالتّأليف والتّركيب... " [٣].

إنّ هذا الكلام يفضي إلى أنّ كلّ وحدة من وحدات التّركيب اللّغويّ في التّشبيه تمثّل نقطة تقاطع دلاليّ لمجموعة من العلاقات [٤]، والكشف عنها هو كشفٌ عن القيم الجماليّة [٥]، والفروق الدّلاليّة، فكانت قراءة (زيد أسد) قراءة له بوصفه تركيباً مستقرّاً، من بعد تحوّلات جرت من العمق إلى السّطح، والتّركيب (زيد كالأسد) واحد من هذه التّحوّلات، من أجل اختبار إمكانيّة دخول الأداة؛ الحدّ الفاصل بين التّشبيه والاستعارة من ناحية، والحدّ بين التّشبيه المحض والتّشبيه المقارب للاستعارة من ناحية ثانية، والحدّ الفارق بين دلالة وأخرى من ناحية ثالثة.

ج ــ صورة التّركيب اللّغويّ تكتشف التّشبيه المعقّد الممتدّ، بناءً وبلاغةً :

جاء ذلك في سياق تفريقه بين ضربين من المشابهة؛ الأوّل: يكون مركّبه اللّغويّ بسيطاً غير متشابك، ولا يجري فيه التأوّل، ومثاله ما سبق. والثّاني: يتشكّل من مجموعة مكوّنات متداخلة، ومؤلّفة،فيتركيب متشابك، لايمكن تفكيكه إلى وحدات منفصلة... ولا يجري إلاّ بضرب من التأوّل.

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص ٦٨، وينظر ٧٠

[٢] ــ سلّوم، تامر. **نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ**، ص ٢٧٩

[٣] ــ عبد القاهر الجرجانيّ،**دلائل الإعجاز**، ص ٧٢

[٤] ــ محمّد عبد المطّلب، **البلاغة العربيّة قراءة أخرى**، ص ٢٥٢.

[٥] ــ محمّد عبد المطّلب، **البلاغة والأسلوبيّة**، ص ٢٥٢.

ويفرّق بينهما بالمصطلح؛ ومن ثمّ بالمفهوم، فيسمّي الأوّل تشبيهاً والثّاني تمثيلاً، والفرق بينهما أنّ " التّشبيه عامٌّ، والتّمثيل أخصّ منه، فكلّ تمثيل تشبيه، وليس كلّ تشبيه تمثيلاً "[١].

نتوقّف عند الضّرب الّذي يسمّيه التّمثيليّ، ويصفه بـــ (المركّب)؛ الّذي إذا ما فُرّق وأُزيل عنه التّركيب تفرّق حسنه، وذهب بيانه. وهنا يضع القارئ إزاء أنموذجين، أو صورتين، لهذا النّوع:[٢]

الأوّل: أنموذج التّشبيه المركّب تركيباً بسيطاً.

الثّاني: أنموذج التّشبيه المركّب تركيباً ممتدّاً معقّداً.

ـــ الأنموذج الأوّل يمثّله قوله تعالى: **(مَثَلُ الّذين حُمِّلوا التّوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحملُ أسفاراً)**[الجمعة/٥] [٣]، فالشّبه هنا يُنتزعُ من " أمور يُجمَعُ بعضها إلى بعض، ثمّ يُستخرجُ من مجموعها الشّبَه، فيكون سبيلُه سبيلَ الشيئين **يمزج** أحدهما بالآخر، حتّى تحدث **صورة غير** ما كان لهما في حال الإفراد، لاسبيل الشيئين يُجمَعُ بينهما وتُحفَظُ **صورتهما.** " [٤] "... بل تبطلُ صوَرها المفردةُ الّتي كانت قبل المزاج "[٥] وتستحدث صورة لغويّة مغايِرة مغايَرةَ تنافرٍ لا اختلاف، ومن دون عمليّة المزج النّحويّ تُعدَمُ تلك " المذاقةُ " عند المتلقّي؛ لأنّه لامذاقة من غير امتزاج.

ويدلّ كلامه على أنّ الامتزاج تعبيرٌ عن تعالق مكوّنات التّركيب اللّغويّ تعالقاً معنويّاً بمؤازرة المعاني النّحويّة، فتقف الفوائد المؤدّاة من كلّ عنصر على ضرورة تعالقه بالعنصر اللّغويّ الآخر، وتقف الفوائد المؤدّاة من موقعه الخاصّ على الفوائد المؤدّاة من مواقع تلك العناصر.

ويدلّل قراءةً وتحليلاً على ذلك، وعلى بطلان (تحصيل المغزى) أو (الفائدة)، و(المذاقة)، في حال تفكيك تركيب هذا التّشبيه، وفكّ مشابكة مكوّناته، وحلّ مزاجها، وذلك بالعودة إلى البنية العميقة ؛ إذ نحصل على الصّورة اللّغويّة المفترضة الآتية: [٦]

١ ـــ هم كالحمار.

٢ ـــ هم كالحمار يحمل أسفاراً.

---

[١] ـــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٩٣، وينظر، ص ٩٨ ـــ ٩٩

[٢] ـــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠١، ١٠٨

[٣] ـــ تتمّة الآية: (...بئس مثلُ القوم الّذين كذّبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظّالمين).

[٤] ـــ عبد القاهر الجرجانيّ،**أسرار البلاغة**، ص ١٠١

[٥] ـــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٢

[٦] ـــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٣

٣ ــ هم كالحمار في أنّه يجهل الأسفار.

٤ ــ هم كالحمار في أنّه يحمل ويجهل.

وهذا التّفكيك الّذي حُمّل تحوّلات البنية العميقة قبل الاستقرار في بنية السّطح لا يقبل به عبد القاهر بنيةً سطحيّة؛ لأنّه يخلو من بلاغة وفائدة. وهذا الإجراء يضعنا أمام تساؤلين:

الأوّل: ما الّذي يحتاج إليه هذا التّشبيه حتّى يحقّق (الشّبه المقصود) و(المذاقة) المأمولة، من بعد اجتلاب المشبّه به ؟ يحتاج برأي عبد القاهر إلى ما يأتي:[١]

١ــ أن يُراعى من (المشبّه به) فعلٌ مخصوص هو (الحمْل)، فيقال: (كالحمار يحمل)؛ " لأنّ الشّبه لا يتعلّق بالحمل حتّى يكون من الحمار " فينبغي أن نعتبر كون جهل الحمار مقروناً بحمله.

٢ ــ أن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً، وهو الأسفار الّتي فيها أمارات تدلّ على العلوم، فيضاف إلى الكلام ما يدلّ على ذلك: (كالحمار يحمل أسفاراً)؛ لأنّه " لا يتعلّق أيضاً بحَمْلِ الحمار حتّى يكون المحمول من الأسفار "؛ إذ ينبغي أن يكون متعدّياً إلى ما تعدّى إليه الحمْل.

٣ ــ أن يجهل (المشبّه به) مافي الأسفار، فيُضاف إلى التّركيب ما يدلّ على ذلك: (كالحمار يحمل أسفاراً يجهل ما فيها)؛ لأنّه "...لا يتعلّق بهذا كلّه حتّى يقترن به جهلُ الحمار بالأسفار المحمولة على ظهره "، وهذه الجملة مقدَّرةٌ من سياق الحال أو المقام، بمؤازرة جزء من مجمل تركيب **المشبّه**؛ والمقصود بذلك قوله: (لم يحملوها)، وهو بمنزلة القرينة الدّالة على جهلهم بمضمونها وبمغزاها.

٤ ــ دمج ما سبق، ومزجه في تركيب هو (كالحمار في أنّه " يحمل ويجهل")؛ لأنّ **النّكتة** هنا في "... أنّ التّشبيه بالحمل للأسفار؛ إنّما بشَرْط أن يقترن به الجهل... ".

٥ ــ حذف العنصر اللّغويّ (يجهل) من البنية السّطحيّة؛لأنّه مفهومٌ من سياق الكلام ومن القرينة اللّفظيّة (لم يحملوها)، ومن القرينة المعنويّة وهي أنّ الجهل نعتٌ لاصقٌ بالحمار عرفاً.

التّساؤل الثّاني: كيف يتمّ وصف اندماج هذه المعطيات وصفاً لغويّاً نحويّاً ؟ يتمّ ذلك برأيه على النّحو الآتي:[٢]

" أن يقفَ الأوّل على الثّاني ويدخل الثّاني في الأوّل "، وأنّ " ما لم تجعلْه **كالخيط الممدود**، و لم يُمزَج،... لم يتمّ المقصود، و لم تحصّل النّتيجة المطلوبة "، وهذا يقتضي أنّك إذا شبّهت بـ (الحمل)

---

[١] ــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣

[٢] ــ **المصدر السّابق**، ص ١٠١ ــ ١٠٣

و(الجهل) معاً، مطلقين، من دون أن تجعلَ لهما المفعول المخصوص الّذي هو " الأسفار "...تكون قد وقعت من التّشبيه المقصود في الآية بأبعد البعد و" لم يتحصّل لك المغزى منه. ".

وهكذا فإنّ الخيط الممدود هو نحويّ دلاليّ، امتدّ إلى كلّ عنصر وربط به الآخر، وتحتّم على ذلك تحصيل المغزى الّذي سيتمّ التّوقّف عنده لاحقاً.

إنّ عمليّة التّركيب اللّغوي تمّت على المستويين الدّلاليّ والنّحويّ، مشكّلةً صورةً لغويّة استقرّت من بعد مراحل، وضّحها عبد القاهر:

١ ــ " عدّة أمور يُجمعُ بعضها إلى بعض "، وهي: الّذين حُمّلوا التّوراة + لم يحملوها + الحمار + يحمل أسفاراً.

٢ ــ " مزجُ أحد الشّيئين بالآخر ": الشّيء الأوّل هو الطّرف الأوّل من التّشبيه؛ أي (المشبّه)، وهو مركّب من (الذين حُمّلوا التّوراة + لم يحملوها)، وأداة التّركيب أو الرّبط هي (ثمّ).

والشّيء الثّاني هو الطّرف الثّاني من التّشبيه؛ أي (المشبّه به)، وهو مركّب من: (الحمار + يحمل أسفاراً)، وصورة التّركيب أو الرّبط هي صلة جملة الحال بصاحب الحال.

والنّتيجة هي تركيبٌ لغويّ مُحَصّلٌ من مزج المركّبين معاً في صورة لغويّة مستقرّة هي (مَثَلُ الّذين حُمّلوا التّوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحملُ أسفاراً)، وأداة الرّبط بين المركّبين هي أداة التّشبيه التّمثيليّ (كمثل) [١]. كلّ هذا أدّى إلى:

١ ــ بطلان الصّورة اللّغويّة الأولى الّتي كانت قبل المزاج (أي البنية العميقة).

٢ ــ استحداث صورة لغويّة جديدة مركّبة (أي البنية السّطحيّة).

٣ ــ لم تُحفَظ الصّورة المبطلة، وحُفِظت الصّورة المستحدثة.

٤ ــ حصول (مذاقة) مع (المغزى المقصود) أو (الفائدة).

وقد ذكر عبد القاهر هذه الفائدة ــ مشفوعةً بالمذاقة ــ غير مرّة، وفي غير مكان، وفي غير صيغة؛ وأنّها محصّلة من الشّبه الّذي هو " مُقتضى أمورٍ مجموعةٍ ونتيجةً لأشياءَ أُلّفت وقُرن بعضها إلى بعض"؛ فهي:

ــ "الذّمّ بالشّقاء في شيء يتعلّق به غرضٌ جليل وفائدة شريفة مع حرمان ذلك الغرض وعدم الوصول إلى تلك الفائدة " [١].

---

[١] ــ الكاف زائدة للتّوكيد (توكيد المثل): ينظر: الأنصاريّ، ابن هشام. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، حقّقه وعلّق عليه: مازن المبارك، محمّد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغانيّ ٢٣٧ ــ ٢٣٨.

ـــ " استصحاب ما يتضمّن المنافع العظيمة والنّعم الخطيرة، من غير أن يكون ذلك الاستصحاب سبباً إلى نيل شيء من تلك المنافع والنّعم " [٢]

ـــ " الشّبه منتزعٌ من أحوال الحمار، وهو أنّه يحملُ الأسفار الّتي هي ثمر العلوم ومستودع ثمر العقول، ثمّ لايحسّ بما فيها ولا يشعر بمضمونها، ولا يفرّق بينها وبين سائر الأحمال الّتي ليست من العلم في شيء، ولا من الدّلالة عليه بسبيل، فليس له ممّا يُحمَل حظّ سوى أنّه يثقل عليه، ويكدّ جبينه..."[٣].

ـــ " العناءُ بلا منفعة "... و" عدم الجدوى والفائدة " [٤].

ومن بعد ذلك؛ فإذا ما استند القارئ إلى ما وصل إليه تحليل عبد القاهر، ثم تابع قراءة هذا التّشبيه مع تمام الآية (... بئس مَثَلُ القوم الّذين كفروا بآيات الله والله لايهدي القوم الظّالمين)؛ لأتمّ حينَ الفائدة المشفوعة بالمذاقة، مضيفاً إلى ما تقدّم أنّ جهل الحامل وإنكاره المحمول لايغيّر من حقيقة هذا المحمول شيئاً، ولا يمسّ جوهره، لكنه يغيّر من تأثّر الحامل به ويغيّب مجتباه الطّيب، ويجعله كمن يشتري بالهدى الضّلال، تجلّياً لما في نفسه من ظلام يرفض تغييره، فظلّ ظالماً لهذه النّفس، وقد اختصرت كلمة (بئس) كلّ هذا.

والأنموذج الثّاني من هذا الضَّرْب هو التّشبيه المركّب تركيب جملٍ متوالية، مثاله قوله تعالى: ﴿ **إنّمامَثَلُ الحياةِ الدّنيا كماءٍ أنزلناهُ منَ السّماءِ فاختلطَ بهِ نباتُ الأرضِ ممّا يأكلُ النّاسُ والأنعامُ حتّى إذا أخذتِ الأرضُ زُخرُفَها وازّينتْ وظَنّ أهلُها أنّهم قادرونَ عليها أتاها أمرُنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حَصيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ...**﴾ [يونس/٢٤] [٥].

إنّ مراعاة مقتضى الحال استدعت في هذا السّياق الحاجة إلى جُمَلٍ من الكلام، متوالية على هيئة نسقٍ متشابك الأجزاء [٦]، وهذا النّوع أشدّ تركيباً وأوسع رقعةً تراصفيّة، وفيه يتخطّى (الخيط الممدود) حدودَ الرّبط بين المفردات إلى الرّبط بين عدد من الجمل واقعٍ في حيّز المشبّه به الّذي "... لايحصل لك إلاّ من جملةٍ من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتّى إنّ التّشبيه كلّما كان أوغل في كونه

---

[١] ـــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ١٠٢

[٢] ـــ **المصدر السّابق**، ص ١٠٢

[٣] ـــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠١

[٤] ـــ **المصدر السّابق**، ص ١٠٦

[٥] ـــ تتمّة الآية: ﴿... كذلك نفصّلُ الآيات لِقومٍ يتفكّرون ﴾.

[٦] ـــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٨

عقليّاً محضاً، كانت الحاجة إلى الجُمَل أكثر... " [١]، وكلّما أُوغِلَ في التّعالق الجُمَلي أُوغِل في التّأويل، واستُحسِنَ، من أجل تحصيل الدّلالة المبتغاة منه. والجديد الّذي بيّنته عمليّة التّركيب اللّغويّ في هذه الآية هو الدّمج بين طرفين ــ أو جزأين ــ من الكلام كلّ طرف منهما مركّب؛ فالأوّل مركّب بسيط هو (الحياة الدّنيا) وهو المشبّه، والثّاني مركَب معقّد ممتدّ على مسافة تسع جُمَل جاءت بعد الأداة، في حيّز المشبّه به ومتعلّقاته " حتّى إنك ترى في هذه الآية عَشْرَ جُمَلٍ إذا فُصّلت... دخل بعضها في بعض حتّى كأنّها جملة واحدة " [٢]، لايمكن فصل بعضها من بعض، أو حذف واحدة منها، أو تغيير موقعها؛ لأنّ ذلك سيخلّ بالمغزى من التّشبيه؛ إذ " إنّ الشّبه مُنْتَزَعٌ من مجموعها " [٣] على ما تُوُخّيَ فيه من ترتيب ونسق، لا من بعضها، ولا من كلّ واحدة منها على حدة.

إنّ على القارئ أن يتلقّاها على هذا الأساس، فينبغي له ألاّ يُعُدَّ " الجُمَل في هذا النّحو بعَدّ التّشبيهات الّتي يُضَمّ بعضها إلى بعض، والأغراض الكثيرة الّتي كلّ واحد منها منفرد بنفسه" [٤]. بل يعدّها العدّ الّذي " تُنْسَقُ ثانية فيه على أوّلةٍ، وثالثة على ثانية، وهكذا..حتّى تكون هذه سابقة، وتلك تالية، والثّالثة بعدَهما" [٥] فجُمَل الآية متداخلة، على هيئة نسق مخصوص نتجت منه صورة لغويّة خاصّة مقرّرة [٦].

كلّ ذلك بحسب مفهوم النّظم، الّذي يمتنع فيه أن يكون المقصود بعَدّ المكوّنات " تواليها في النّطق" من دون مراعاة الخيط الممدود بينها، واقتفاء آثار معانيها وترتّبها، الّذي معناه أن " يُعْتَبَر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس... ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق " [٧]؛ أي يُعتَدّ بما " يوجبُ اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتّى يكون لوضع كلٍّ حيث وُضِعَ، **عِلّةٌ** تقتضي كونه هناك، وحتّى لو وُضِع في مكان غيره لم يصلح "، فليس المقصود أن تتوالى الجُمل في النّطق، بل أن تتناسق دلالتها، وتلتقي معانيها، وإلاّ لكان حال من يَعُدُّ عدَّ التّوالي في النطق كيف جاء واتّفق " حالَ من

---

[١] ــ **المصدر السّابق**، ص ١٠٨

[٢] ــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٩

[٣] ــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٩

[٤] ــ **المصدر السّابق** ، ص ١٠٩

[٥] ــ **المصدر السّابق**، ص ١٠٩

[٦] ــ **المصدر السّابق** ، ص ١١٠

[٧] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص٤٩

يرمي الحصى ويعدُّ الجَوزَ "، وفي هذا الفرق حدّ من حدود التّفاضل في مراتب البلاغة [١]. وفيه ما يكوّن قيداً تركيبيّاً لا يمكن العبث به، والدّليل اللّغويّ النّحويّ على ذلك هو شدّة المحافظة على " ذكر ما تُعَلّق الجملة به وتُسند إليه " [٢].

والقراءة العمليّة لهذا الكلام النظريّ تبين ذلك؛ ففي الآية السّابقة يرى عبد القاهر أنّك " لو أردتَ أن **تحذفَ** "الماء"[٣] الّذي هو المشبّه به، وتنقل الكلام إلى المشبَه الّذي هو "الحياة "، أردت ما لا تحصُل منه على كلامٍ يُعقَل، لأنّ **الأفعال المذكورة** المُحَدّث بها عن الماء،**لايصحّ** إجراؤها على الحياة" [٤].

وبالاطّلاع على ما يوضّح هذه المسألة في مواضع من (أسرار البلاغة) نجد أنّه: [٥]

١ ــ إذا كان المشبّه به نكرة يجب أن تأتي بعده جملةٌ، أو جُمَل، متعلّقة به، تقع صفةً له وحده، ولا يصحّ أن تقع صفةً للمشبّه، ومعنى الصّفة أنّها " تبيينٌ وتوضيحٌ وتخصيصٌ بأمرٍ قد ثبت واستقرّ وعُرِف " للموصوف في السّياق الطارئ، ومنها يُستَوحى ما يتعلّق ببيان المشبّه، كقول النّبي (ص): **(النّاس كإبلٍ مئةٍ لا تجدُ فيها راحلةً)**، فجملة (لاتجد فيها راحلةً) وقعت صفة للمشبّه به (إبلٍ مئة)، النّكرة، ولا يصحّ أن تقع صفة لـ (النّاس) المشبّه، ولكن يُستَوحى منها المعنى الجامع في كلّ، وبمعنى آخر لابدّ هنا " من المحافظة على ذكر المشبّه به الّذي هو " الإبل "، فلو قلت: " النّاس لا تجد فيهم راحلة "، أو " لا تجد في النّاس راحلةً "كان ظاهر التّعسّف "

والأمر نفسه في الآية؛ فإنّ الجمل الواقعة بعد المشبّه به النّكرة (ماء)، لا تصلح أن تكون متعلّقة إلاّ به، فهو الموصوف بها، ولا يصحّ إجراؤها على المشبّه (الحياة الدنيا)، وعليه يمتنع القول في الآية: ﴿الحياة الدّنيا **ماءٌ** أنزلناه من السّماء.... ﴾.

٢ ــ بما أنّ الأمر كذلك؛ فلا يصحّ إبطال نضد التّشبيه الظّاهر، وحدُّه ذِكْرُ الأداة [٦]، وتحويله إلى التّشبيه الّذي يُراد فيه " المبالغة " [٧]؛ أي التّشبيه البليغ، وحدّه حذف الأداة؛ لأنّ هذا النّوع من الصّيغة

---

[١] ــ ينظر: **دلائل الإعجاز**، ص ٤٩ ــ ٥٠ ــ ٥١

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ١١٣ ــ ١١٤

[٣] ــ المقصود أن تزيل عنه وظيفة (المشبّه به) التي صرّحت بها الأداة.

[٤] ــ **المصدر السّابق** ، ص ١١٤

[٥] ــ ينظر: **المصدر السّابق**، ص ١١٣ ــ ١١٤، ٣٢٧ ــ ٣٢٨.

[٦] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٢٣٩

[٧] ــ **المصدر السّابق**، ص ٢٥٣، ٢٣٩

التّشبيهيّة يقتضي أن تكون الصّفة المستخلصة من الجمل الّتي وصفت المشبّه به بمنزلة **الأصل فيه** يُقاس عليه كالطّيب في المسك، والحلاوة في العسل. وأن تكون " ممّا جرى العرف أن يُشَبَه من أجله "، لكي يصحّ قياسها على الصّيغة النّحوية (هوَ هوَ) مثل (زيدٌ هو أبو عبد الله) في الحقيقة، و(زيدٌ هو الأسدُ) في المجاز [١].

وفي هذه الصّيغة يكون الأوّل هو اسمٌ آخر للثّاني، أو كأنّهما اسمان لمسمًّى واحد، وهنا يصحّ فيه جَعْل الأوّل الثّانيَ " على سبيل المبالغة " [٢] في المجاز (زيد أسد)، وفيه " يتوهّم الرّائي لهما في حالين أنّه رأى شيئاً واحداً "، بسبب " التّشابه التامّ "، وذكرُ الأداة يُبطل التّشابه التّامّ.

وفي الآية ليس الأمر كذلك؛ لأنّ الصّفة الّتي وصفت بها كلمة (ماء) **ليست بمنزلة الأصل**، وليست ممّا جرى العرف أن يشبَّه به، مثل (الأسد) في المثال السّابق، و لم تأتِ المشابهة " سهلةً منقادة "، و لم " تقع مألوفةً معتادة "، **وليست أصلاً يُقاس عليه كلّ تشبيه بالماء**، ويُطّرَح ما سواه من صفات أخرى للماء، واحتساب هذه الصّفات الأخرى بمنزلة التّبع للأصل [٣]. كما في تشبيه زيد بالأسد؛ من أنّه أصلٌ يقاس عليه، أوقد جرى عليه العرف، " فإذا شُبِّه بالأسد، ألقى صورة الشّجاعة بين عينيه، وألقى ما عداها فلم ينظر إليه " [٤]، وهنا يصحّ القول (هو هو)، ولا يصحّ القول هناك (الحياة الدنيا ماء أنزلناه من السّماء)؛ إذ لابدّ من إعاد ة (كمثل).

وعلى هذا يصحّ قياس (زيدٌ هو الأسدُ) على (زيدٌ هو أبو عبد الله)، قياساً نحويّاً ومن ثمّ دلاليّاً، ولا يصحّ ذلك على الآية. وزيادةً في الإيضاح يقول عبد القاهر: وذلك بأن " يُراد تحقيقُ التّشابه بين الشّيئين، وتكميله لهما، ونفيُ الاختلاف والتّفاوت عنهما؛ فيقال " هو هو " أي: لايمكن الفرق بينهما؛ لأنّ الفرق يقع إذا **اختُصَّ** أحدهما بصفةٍ لا تكون في الآخر... ".

وفي الآية وقع الفرق بينهما، لأنّ أحدهما ــ (ماء) ــ **اختُصَّ** بصفةٍ لا تكون في الآخر ــ (الحياة الدّنيا) ــ، والصّفة الّتي اختُصّ بها محتواة في الجُمَل المتوالية الواصفة، أو المقيِّدة لــ (ماء)، فلم يتحقّق بذلك" التّشابه التّامّ "، ولا الرّائي لهما (الحياة الدّنيا ــ ماء) يحسب أحدهما الآخر، أو يتوهّم أنّه " رأى شيئاً واحداً "، و لم ينتفِ الاختلاف والتّفاوت عنهما، فلا يصحّ جعْل الأوّل الثّانيَ، كما في (زيد هو

---

[١] ــ ينظر تفصيل ذلك في: أسرارالبلاغة، ص ٢٥٠

[٢] ــ **االمصدر السّابق**، ص ٢٥٣،دلائل الإعجاز، ص ٦٨

[٣] ــ ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ،**أسرار البلاغة**، ص ٢٥٠ ــ ٢٥١

[٤] ــ نفس المصدر، ص ٢٥١، وينظر ٢٥٢

الأسد) و(زيد هو أبو عبد الله)، فصار لابدّ من ذكْر الأداة أو تقديرها حتى لايقع التّطابق التامّ فيبطل المعنى، عندئذٍ لابدّ من وصف المشبّه به لأنّه منكّر،ولأنّه ليس المقصود هنا ما يحمل من دلالات أصليّة ممّا جرى العرف أن يشَبَّه من أجله [١].

من هنا لا يصحّ إسقاط ما يدلّ على التّشبيه الظّاهر؛ والمقصود بذلك أداة التّشبيه، فإسقاطها يدخل الصورة التّشبيهيّة في مجال التّشبيه البليغ القريب من الاستعارة، وله خصوصيته الّتي تمّ بيانها سابقاً، وهذا فحوى قوله: "... فاعمد إلى ما تجد الاسم افتُتِح به المثلُ فيه غير محتملٍ لضربٍ من التّشبيه **إذ أُفرِد وقُطِعَ عن الكلام بعده**،... لو قلت: " إنّما الحياة الدّنيا ماءٌ أنزلناه من السّماء " أو " الماء ينزل من السّماء فتخضرّ منه الأرض " لم يكن للكلام وجهٌ غير أن تقدّر حذف **مثل**، نحو: " إنّما الحياة الدّنيا **مثلُ** ماءٍ ينزل من السّماء فيكون كيت وكيت "؛ إذ لا يُتَصَوَّر بين الحياة الدّنيا والماء شبه يصحُّ قصدُه وقد أُفرِد... " [٢].

فإذا اكتفى القارئ بحذف الأداة فإنّه سيُصدم بذِكْر وصفٍ للمشبّه به مطوّلٍ، وسيكتشف أنّ هذا الوصف ليس بمنزلة الأصل فيه، وليس سهلاً منقاداً، بل هو خاصّ طارئ، وأنّه ليس من قبيل (زيد هو الأسد) أو (زيد أسد)؛ لأنّ المشبّه به هنا سهل، مركوز في العرف وجه الشبّه.

والغرض من كلّ ذلك إثبات حقيقة مهمّة هي أنّ وجه الشّبه ــ أو المعنى الجامع ــ الّذي يؤدّي إلى المغزى المطلوب؛ لايمكن أن يتمّ إلاّ **بتمام** الجُمل التابعة للمشبّه به (ماء) جميعها؛ لأنّه مقيّد بها، ومقيّد بعضها ببعض، بخيط ممتدّ، يتمّ إثرَ متابعته تخيّل الصّورة المبتغاة للمشبّه،... وهذا لا يتحقّق إلاّ بتمام البنية التّراصفيّة الظّاهرة وعلى رأسها الأداة، مع تنكير المشبّه به (ماء)، ثمّ وصفه أو تخصيصه.

والقارئ للتّشبيه في الآية يلحظ تعلّق التّراكيب والأبنية عبر ما يسمّى " المتواليات الجُمَلية " [٣]، وبهذا فإنّ قراءته تبدأ من العلاقات الأفقيّة؛ أي من البنية التّراصفيّة المتحقّقة، الّتي يضارعها ما لمسناه في الآية من " تضامّ الجُمَل " [٤]، والرّابط بينها علاقات دلاليّة احتوائيّة [٥]، بحيث تحتوي كلّ جملة على الأخرى، وتُحتَوى فيها

---

[١] ــ ينظر:**المصدر السّابق**، ص ٢٥٢

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ،**أسرار البلاغة**، ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩

[٣] ــ سعيد حسن بحيري، **علم لغة النّص** ــ المفاهيم والاتّجاهات، ص ٢١٩

[٤] ــ **المرجع السّابق**، ص ٢٢٦

[٥] ــ **المرجع السّابق**، ص ٢٤٤

ثانياً ــ عناصر التّشبيه مكوّنات لغويّة دالّة

أ ــ صورة التّركيب اللّغويّ تستكشف أسرار المشبّه به :

من المعروف أنّ للتّركيب اللّغوي **للمشبّه به** صوراً وهيئات مختلفة، تضع القارئ أمام استكشاف حالات تعبيريّة مختلفة أيضاً، ويلمس في تضاعيف شروح عبد القاهر معايير بلاغيّة مهمّة متأتّية من الاسترشاد بتوخّي معاني النّحو ودقائقه.

إنّ المشبّه به طرف أساس في عمليّة التّشبيه، وهو " المنبع الّذي يُستخرج منه القياس " [١]، وله أسراره التّركيبيّة الّتي استوقفت عبد القاهر،ويمكن إجمالها على النحو الآتي: [٢]

إذا أُسقِط المشبّه به ــ بمسمّاه اللّغويّ ــ من البَين تتحوّل الصّورة من تشبيه إلى استعارة (مكنيّة) من مثل: (رأيت زيداً يزأر في المعركة).

أمّا إذا ذُكر معرّفاً، ووقع خبراً لمبتدأ فإنّه يجعل الصورة تشبيهاً لا استعارة، من مثل (هو البحر)، وفي مثل هذه الحال يجوز إدخال حرف التشبيه عليه، فيقال: (هو كالبحر) على سبيل التّشبيه الظاهر لا الاستعارة المضمرة، وقد جاء توضيحٌ لهذه المسألة ــ مسألة التّشبيه الظّاهر والتّشبيه الاستعاري ــ في سياق تناول عبد القاهر لفكرة مهمّة في هذا الشأن هي أنّه (لا يصلح كلّ تشبيه للاستعارة)؛ مفرّقاً بين (ما يصلح للاستعارة وما لا يصلح) من خلال مراعاة المواقع النّحويّة للمشبّه به في التّركيب اللّغوي،وهنا يرى أنّ المشبّه به إذا جاء منكّراً وأريد منه الدلالة على المبالغة والاقتراب من الدّلالة الاستعاريّة؛ فإنّه لا يحسن دخول حرف التّشبيه الظّاهر عليه، يقول: " قد ظهر أنّه ليس كلّ شيء يجيء فيه **التّشبيه الصّريح** بذكر الكاف ونحوها يستقيم نقْلُ الكلام فيه إلى طريقة الاستعارة، وإسقاط ذكر المشبّه جملةً ، والاقتصار على المشبّه به "، مثال ذلك قول النّبيّ (ص): (الناس كإبلٍ مئةٍ لا تجد فيها راحلةً)؛ فإنّك " إذا رُمْتَ فيه طريقة الاستعارة " لم تجدها، ولا تستطيع من أيّ جهة أن تصل إلى الاستعارة ههنا، فلا تقدر أن تقول: (رأيتُ إبلاً مئة لا تجد فيها راحلةً)، ورأيتُ (الإبلَ المئةَ الّتي لا تجد فيها راحلةً)؛ لأنّك في مثل هذا التّركيب النّحويّ " لا تستطيع أن تتعاطى الاستعارة في شيء منه"، ولا تستطيع أن تخرج الصّيغة في " هذا الموضع بعينه إلى حدّ الاستعارة والمبالغة " في " جعل هذا ذاك " أو في جَعْلِ الأوّل الثّانيَ.

---

[١] ــ صلاح فضل، **علم الأسلوب**، ص ٣٦٨.

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**: ينظر ٢٤٣ ــ ٢٥١، ٣٢٨ وما بعدها.

و إذا كان " التّشبيه صريحاً بالكاف و" مثل "، كان **الأعرفُ الأشهرُ** في المشبّه به أن يكون معرفةً ... ولايكاد يجيء نكرةً مجيئاً يُرتَضى... إلاّ أن يُخَصّص بصفةٍ نحو " كبحرٍ زاخر " فإذا جعلتَ الاسمَ المجرورَ بالكاف مُعرَباً **بالإعراب الّذي يستحقّه الخبر** من الرّفع أو النّصب كان كلا الأمرين = التّعريف والتّنكير = فيه **حسناً جميلاً**، تقول: " زيد الأسد "،... و" زيد أسد "**... "** [١]؛ إذا كان " القصد أن **تبالغ** في التّشبيه فتجعل المذكورَ كأنّه الأسد**... "** [٢].

أمّا في حال إضافة كاف التّشبيه إلى التّركيبين السّابقين فإنّ الدّلالة على قصد المبالغة الاستعاريّة تنتفي؛ لأنّ الكاف علامة مهمّة على إدخال التّركيب في حيّز التّشبيه الصّريح الظّاهر الّذي يبتعد عن الدّلالة الاستعاريّة؛ أي عن المبالغة إلى درجة الدّمج بين المشبّه والمشبّه به.

في هذا السّياق يشير عبد القاهر إلى أنّه لابدّ للاسم المجرور بالكاف ونحوها من ان يُخصّص بصفةٍ نحو " كبحرٍ زاخر "، أو أن يوصَف بجملةٍ تقيّده، وهذه الجملة " لم تخلُ من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون المشبّه به معبَّراً عنه بلفظ **موصول**، وتكون الجملة صلة... كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهم كمَثَلِ **الّذي** استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله**...**﴾ [البقرة / ١٧].

والثّاني: أن يكون المشبّه به **نكرة** تقع الجملة صفةً له،...وقول النّبي (ص): " النّاسُ **كإبلٍ** مئةٍ لا تجدُ فيها راحلةً " [٣]، وأشباه ذلك.

والثّالث: أن تجيء الجملةُ مبتدأةً، وذلك إذا كان المشبّه به **معرفة**، و لم يكن هناك " الّذي " كقوله تعالى:﴿كمثل العنكبوت اتّخذتْ بيتاً﴾ [العنكبوت / ٤١]. " [٤]

نخلص من ذلك إلى أنّ التّركيب التّشبيهيّ: (هو كبحرٍ) هو من باب التّشبيه الظّاهر الصّريح؛ الّذي لا يصلح أن يكون من باب التّشبيه المقارب للاستعارة.

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧.

[٢] ــ **المصدر السّابق**، ص ٢٤٨.

[٣] ــ ينظر تعليق المحقّق محمود محمّد شاكر في **الحاشية رقم (١) من أسرار البلاغة**، ص ١١٣، وينظر: ص١١٤، ٢٤٥، ٢٤٧.

وينظر: **أسرار البلاغة**، تصحيح وتعليق السّيد محمّد رشيد رضا، ص ٩١، ٩٢، ٢١٣، ٢١٤.

وينظر: **أسرار البلاغة**، تحقيق هـ. ريتر، ص ١٠٠، ١٠١، ٢٢٦، ٢٢٨.

[٤] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ١١٤

ولا يفوتنا أن نذكرهنا تعقيباً مهمّاً لعبد القاهر هو قوله: " وهذا موضعٌ في الجملةِ **مُشْكِلٌ**، ولا يمكن القطْع فيه بحكمٍ على التّفصيل، ولكن... لا سبيل إلى جَحْدِ أنّك تجد الاسم في الكثير وقد وُضع موضعاً في التّشبيه بالكاف، ولو حاولتَ أن تُخرِجَه في ذلك الموضع بعينه إلى حدّ الاستعارة والمبالغة، وجَعْلِ هذا ذاك، لم يَنْقَدْ لك،... " [١]، ولعلّ هذا الموضع مُشكل فعلاً بسبب تصادم الواقع اللغّوي و(الأعرف الأشهر) بالواقع الإبداعي الّذي لا يخضع للأعرف الأشهر؛ أي تصادم الاتّباع بالإبداع، ما جعل عبد القاهر ينتهي إلى أنّه موضعٌ مُشكلٌ " لا يمكن أن يُقال فيه قولٌ قاطعٌ " [٢].

ب ــ التّركيب اللّغويّ التّشبيهيّ وأسرار تعبيريّة مع (أداة التّشبيه):

الأداة التّشبيهيّة من أشدّ المتغيّرات الأسلوبيّة في التّركيب اللّغويّ للتّشبيه وضوحاً وفاعليّة، بوصفها رابطاً بين طرفيّ التّشبيه الأساسين، وبوصف (المشبّه به) طرفاً ثابتاً في موقعه بعد الأداة، متغيّراً طارئاً في موقعه الدّلالي، وظيفته الأساسيّة أن يُستَخلص منه المعنى الجامع، أو وجه الشّبه، الّذي يحقّق المغزى والإفادة

وممّا هو غير مُختَلف فيه أنّ لتخيّر الأداة دوراً في تكوين صورة لغويّة مخصوصة، تنتج دلالة مخصوصة. وفق معطيات المقام وسياق الحال، وهناك ما يشبه القاعدة البيانيّة عند عبد القاهر، تلك القاعدة الّتي تنمّ على أنّه كلّما كان وجه الشّبه خفيّاً غامضاً كان الإتيان بالأداة أوفى وأغنى وأبين [٣]، والأداة الّتي يحتاج إليها التّشبيه الغامض تقع في مراتب ومنازل بحسب مقتضى الحال.

وقد اهتمّ عبد القاهر بمواقع أدوات التّشبيه وبالفروق الدّلاليّة بينها، ولاسيّما الكاف وكأنّ ومثل، فدلالة (**الكاف**) عنده غير دلالة (كأنّ) [٤]؛ لأنّ **الكاف** تأتي للغامض من أجل إبانته، والتّشبيه بها يُساق مساق الخفيّ البعيد الّذي يحتاج إلى مزيد من العناية الفكريّة [٥]، والإبانة، ويحقّق توظيفها العدول عن التّماثل بين الطرفين، ففي قولك: (زيد كالأسد) حفظت الأداة (الكاف) لكلّ منهما صفات غير مشتركة مع الآخر، وفي الوقت نفسه قرّبت المشبّه من المشبّه به بمقدار الصّفات المشتركة بينهما،

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**. المصدر السّابق، ص ٢٤٨.

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ. **أسرار البلاغة**، ص ٢٥٠.

[٣] ــ تامر سلّوم، **نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ**، ص ٢٣٨. وينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٣٣١.

[٤] ــ جابر عصفور، **الصّورة الفنيّة في التّراث النّقدي والبلاغيّ عند العرب** ص٣٥١. ــ وينظر الفروق في المعاني النّحويّة بينهما في: ابن هشام الأنصاري، **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، ص ٢٥٢ وما بعدها، ٢٣٧.

[٥] ــ تامر سلّوم، **نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ**، ص ٢٧٠

وبهذا يمتنع التّطابق، فلا يصل التخيّل إلى درجة اليقين والتّحقيق، كما هو الحال عند حذفها في مثل (زيد أسدٌ)، أو عند ذكر الأداة (كأنّ) في مثل (كانّ زيداً الأسد). ومن أمثلة ذلك قول النابغة الذّبياني مخاطباً الملك النّعمان: [١]

فإنّكَ كاللّيل الّذي هو مُدرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ

هنا لايجوز حذف الكاف؛ لأنّ حذفها سيغيّر الصّورة اللّغوية ومن ثَمّ الدّلالة؛ إذ سيصبح التّركيب اللّغويّ: (فإنّك اللّيل الّذي هو مدركي)، وستصبح الدّلالة منه هي (جَعْلُ الممدوحِ اللّيلَ) على سبيل المبالغة الاستعاريّة الّتي توهم أنّ المشبّه (النّعمان) هو نفسه المشبّه به (اللّيل)، وهذا لايستقيم مع غرض الشّاعر وقصده ؛ " لأنّ القصد لم يقع إلى وصفٍ في اللّيل كالظّلمة ونحوها، وإنّما قُصد الحكمُ الّذي له، من تعميمه الآفاق، وامتناع أن يصير الإنسان إلى مكانٍ لا يدركه اللّيل فيه "، وهذا الحكم مستخلص من جملة الكلام الّتي وُصِلت بالمشبّه به (اللّيل)؛ أي (الّذي هو مدركي...) ومن حضور كاف التّشبيه.

إنّ حضور كاف التّشبيه أدّى إلى المحافظة على فروق بين المشبّه (الممدوح) والمشبّه به (اللّيل)، ومنعَ التّطابق أو التّماثل التّامّ بينهما، ولولا ذلك لتساوت الأدوات التّشبيهيّة في الدّلالة على شيء واحدٍ ثابت؛ إذ لو كان قصد الشّاعر التّطابق التّامّ بين الممدوح واللّيل على حدّ " المبالغة على تأويل السُّخط " لاستخدم (كأنّ) أو لحذف كاف التّشبيه؛ والدّليل على ذلك أنّك " لاتكاد تجد أحداً يقول " أنت ليلٌ " على معنى أنّ سخطك تُظلم به الدّنيا "؛ لأنّ هذه العبارة بالذمّ أخصّ، فـ " لا يواجَه بها الممدوحون... إلاّ بعد أن يُتَدارك وتُقرَن إليها أضدادُها من الأوصاف المحبوبة ، كقوله: * أنتَ الصَّابُ والعسلُ * "، وفي البيت ليس الأمر كذلك، فوجب ذكر الكاف احترازاً، لدفع اللّبس الدّلاليّ.

ـــ أمّا الأداة (**كأنّ**) فإنّها تأتي أيضاً للغامض من أجل إبانته ـــ كالكاف ـــ ولكن يُضاف إلى ذلك الدّلالة على (التّوكيد والتّحقيق والتّطابق)، ففي قولك: (كأنّ زيداً الأسد) " يُتوهّمُ أنّه الأسد بعينه "[٢].

وواضح هنا أنّ (كأنّ) توغل في عمليّة التّخييل حتّى يُخَيّل أنّ المشبه هو المشبّه به عينه يقيناً لا توهُّماً، وبهذا تختصّ، وبه تختلف عن الكاف.

---

[١] ـــ ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص٢٤٨، دلائل الإعجاز، ص٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٥٣٦

[٢] ـــ عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ٤٢٥. وينظر: **أسرار البلاغة**، ص٢٥١

وذلك رأي يقترب من رأي بعض الفلاسفة؛ كابن رشد الّذي يرى أنّ التّشبيه بها يعطي معنى إيقاع الشّكّ، ومعنى (الشّكّ) هنا هو عدم المقدرة على التّفريق بين طرفي التّشبيه [١]، بسبب قوّة الشّبه وشدّته. ولاسيّما إذا كان اسم كأنّ ــ المشبّه به ــ جامداً، على رأي فريق من جمهور النّحاة [٢]، منهم السّيد البطليوسي الّذي زعم أنّ (كأنّ) لا تفيد معنى التّشبيه إلاّ إذا كان خبرها اسماً جامداً، وإلاّ فهي للظّنّ وحده [٣]، مستشهدين بقول بلقيس: (كأنّه هو) [٤] [النّمل / ٤٢] إفادةً في التّحقيق وقوّة الشّبه، والمساواة بين الطّرفين من كلّ وجه [٥]

وقد حسُن استخدام الأداة (كأنّ) من دون (الكاف) في هذا السّياق لأنّها وُصفت نحويّاً بأنّها حرف مشبّه بالفعل لإفادته التّوكيد والظّنّ والتّقريب، وأُضيفَ أنّ استخدام (كأنّ) له خاصيّة، هذه الخاصيّة هي أنّها كثيراً ما تتصدّر الجملة الشّعريّة، ممّا يضعّف قدرتها على استفزاز الخيال [٦].

إنّ القارئ المدقّق في تفكير عبد القاهر يتوقّع كلّ هذا في تفسيراته وتعليلاته، فهو لايمكن أن ينحّي معاني النّحو من تحليلاته، ولعلّه أراد أن يشَرِّبَ التّشبيه بـ (كأنّ) كل معاني هذه الأداة الّتي اقترحها النّحاة على اختلاف آرائهم، من مثل معاني الظّنّ، والحسبان، والشّكّ، والتّوكيد، والتّحقيق، والتّقريب [٧]، ما دام الأمر يخدم بلاغة الكلام، ويجلّي المعاني النّفسية نظماً ودلالةً وبلاغةً.

ــ وللأداة في **التّشبيه التّمثيليّ** ذي التّركيب اللّغويّ الممتدّ شأن خاصّ لمحه عبد القاهر؛ إذ إنّ حضور الأداة فيه ضروريّ، وأبلغ؛ لأنّها " تجعله أدخل في معبد المجاز والتّأويل " [٨].

ومن الطّريف أنّ عبد القاهر قد تفطّن إلى أنّ ذكر الأداة في هذا النوع من التّشبيه تحديداً يجعله مساوياً دلالة وغزارة وقوّة في تحقيق الشّبه لذكر (كأنّ)، ولحذف (الكاف) في التّشبيه البليغ [٩].وفي الحالين، المختلفين بناءً ــ التّشبيه التّمثيليّ، والتّشبيه البليغ ــ تتحقّق الغاية البلاغيّة في المبالغة، من دون

---

[١] ــ سعاد المانع، " **كأنّ " بين التّشخيص والتّشبيه**، ص ١٨٠

[٢] ــ **المرجع السّابق**، ص ١٧٩

[٣] ــ ينظر: ابن هشام الأنصاري، **مغني اللّبيب**، ص ٢٥٣.

[٤] ــ الآية: ﴿فلمّا جاءتْ قيلَ أهكذا عَرْشُكِ قالت كأنّه هو وأوتينا العِلْمَ مِنْ قبلها وكُنّا مسلمين﴾.

[٥] ــ صلاح فضل، **إنتاج الدّلالة الأدبيّة**، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧.

[٦] ــ **المرجع السّابق**، ص ٢٥٠

[٧] ــ ينظر: ابن هشام الأنصاري،**مغني اللّبيب**، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٥

[٨] ــ صلاح فضل، **إنتاج الدّلالة الأدبيّة**، ص ٢٢٢ ــ ٢٢١.

[٩] ــ ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ١٠١ وما بعدها، ١٠٨ وما بعدها.

أن يخرج أيّ منهما من دائرة الغنى وأفق التّأويل، وهذا ما يقصد من قولهم: " إنّ التّشبيه يقف على عتبة المجاز "، أما البليغ والتّمثيلي فـ " يدخلان في معبد المجاز " [١].

وقد مايز عبد القاهر بين التّشبيهات على أساس ما تؤدّيه من المبالغة، وعلى أساس أنّ التّشبيه محذوف الأداة أكثر تحقيقاً لها، ماعدا التّشبيه التّمثيليّ؛ فإنّ ذكر أداته يجعله أكثر تحقيقاً للمبالغة والبلاغة، على نحو ما تمّ بيانه في تناول (إنّما الحياة الدّنيا كماءٍ أنزلناه...) في هذا البحث.

ومن بعد ما تقدّم نقول: إنّ السّمة المميّزة لعمليّة التّركيب اللّغويّ للتّشبيه ــ برأي عبد القاهر ــ هي إحداث " علاقات متنوّعة " وأحياناً " مبتدعة "، تضع القارئ أمام مهمّة ضرورة إدراك التفاعل الدّينامي بين مكوّنات هذا التّركيب اللّغويّ التّشبيهيّ [٢].

وبناءً على هذا يمكن للقارئ أن يرتّب صيغ التّشبيه عند عبد القاهر بحسب تدرّج الدّلالة على المبالغة، وتقريب تخيّل درجة التّطابق والتّماثل بين الطّرفين؛ من الأضعف إلى الأقوى، عبر الأمثلة، على النّحو الآتي:

١ ــ زيد كالأسد. ٢ ــ كأنّ زيداً الأسد. ٣ ــ زيدٌ أسدٌ. ٤ ــ مثل زيد كمثل الأسد في.... ويحسن استخدام كلّ منها في السياق التّعبيري المناسب.

ج ــ اقتران الأداة بالمشبّه به، أو حذفها، يكشف حالات تعبيريّة خاصّة:

يعالج عبد القاهر العنصر اللّغويّ (الأداة) من منظورٍ آخر، هو اقترانها بالمشبّه به ذي التّراكيب النّحويّة المتغيّرة، فمتى يكون اقترانها به بليغاً ؟ ومتى يكون غيابها هو الأبلغ ؟

إنّ تقدير أداة التّشبيه يغمضُ ويُشكلُ إذا جاء المشبّه به نكرةً، ثمّ وصِفَ " بصفةٍ لا تكون في ذلك الجنس " [٣] في الحقيقة؛ أي بصفةٍ خاصيّة غريبة، نادرة، غير معهودة في المشبّه به، عندئذٍ يغمض مكان الأداة، أمثال: "هو بحرٌ من البلاغة" و" هو بدرٌ يسكن الأرض " و" هو شمسٌ لا تغيب " [٤].

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٢٢٢

[٢] ــ عبد القادر الرباعي، **تشكيل المعنى الشّعري ونماذج من القديم، فصول مجلّة النّقد الأدبيّ**، (تراثنا الشّعري)، ص ٥٥

[٣] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٣٢٩

[٤] ــ **المصدر السّابق**، ص ٣٢٩

والإشكال هنا ليس في كون الخبر نكرة موصوفة ــ فهذا معيار نحويّ واضح ــ لكنّــه في كون الصّفة غريبة عنه، أي ليست من حقيقته، أو من حقله اللّغويّ المتوقّع المألوف، وبذلك نكون أمام انزياحٍ دلاليّ باجتلاب صفةٍ غريبة، وتوضيح المسألة على النّحو الآتي:

الحقيقة (المألوف) :	**المجاز (مخالفة المألوف):**
١ ــ هو بحرٌ من الماء.	١ ــ هو بحرٌ من البلاغة.
٢ ــ هو بدرٌ يسكن السّماء.	٢ ــ هو بدرٌ يسكن الأرض.
٣ ــ هو شمسٌ تغيب.	٣ ــ هو شمسٌ لا تغيب.

ونلحظ مع عبد القاهر أنّه في التّركيب المجازي " قد **غمض** تقدير حرف التّشبيه، إذ لاتصل إلى **الكاف** حتّى تُبطل بنيةَ الكلام وتبدّل صورته... "، فإذا قلت (هو كــالبحر في البلاغــة) بــدا التّحوّل في التّركيب النّحويّ واضحاً؛ فبدخول الأداة خرج المشبّه به من التّنكير إلى التّعريف، وتغيّــر حرف الجرّ، وتحوّل تعلّق الجارّ والمجرور من التعلّق بنكرة إلى التّعلّق بمعرفة... وهكــذا تبــدّلت بنيــة الكلام، مبدّلة معها دلالة التّشبيه والغاية منه، إلى دلالة تختصّ بالتّعريف لا بالتّنكير، وتختصّ مــن ثَــمّ بالاسم المعرّف وقد وصِف بشبه الجملة نفسها الّتي كانت له في حال التّنكير.

إنّ قراءة شاهد شعريّ مع عبد القاهر في ضوء ما تقدّم تجلّي الأمــر، يقــول البحتــريّ (مــن شَمْــسٌ تالّقُ والفِراقُ غُروبُها عَنّا، وبــَدْرٌ، والصُّدودُ كُسوفــُهُ

إذا قُرئت هذه الصّورة على أنّها تشبيه، فقد صار متوقّعاً أن يُقَدَّر حرف التّشبيه، وإذا ما تمّ هــذا الإجراء فسيُكسَر النّسق اللّغويّ، ويُهدَم بناؤه، وسيلزم إقامة بناء لغويّ آخر، لن يكون مستقيماً مع (المغزى) و(المقصد) و(المذاقة)، تأكيداً لقاعدة دلاليّة عند عبد القاهر، نصّها: " فأمّــا إذا تغيّــر النّظم فلا بدّ حينئذٍ أن يتغيّر المعنى " [٢]. وبتقدير **كاف التّشبيه** تصبح صورة الكلام: " هو كالشّمس المتألّقة، إلاّ أنّ فراقَها هو الصدود، وكالبدر إلاّ أنّ صدوده الكسوف "[٣]، وقد أدّى إقحامها في نســق الكلام إلى تحويل بنيته، وإبطال نضده السّابق، وترتّب على ذلك ــ بالضّرورة ــ تحولٌ في دلالتــه، والتّحوّلات البنائية هي:

١ ــ زيادة الأداة (الكاف) وإقحامها في النّسق، من بعد أن كانت غائبة.

---

[١] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٣٢٩

[٢] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص ٢٦٥

[٣] ــ عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة**، ص ٣٢٩.

٢ ــ تعريف المشبّه به من بعد أن كان منكّراً (الشّمس ــ البدر)؛ لأنّ " التّشبيه إذا كان صريحاً بالكاف و" مثل "، كان الأعرفُ الأشهر في المشبّه به أن يكون معرفة " [١].

٣ ــ تغيير صورة التّركيب اللّغوي المقيِّد للمشبّه به، ومن ثَمَّ دلالته، فكأنّنا صرنا أمام عمليّة لغويّة عكسيّة، تراجعيّة، مجافية لطبيعة العمليّة الإبداعيّة، والمقصود بذلك الرجوع من البنية السّطحيّة المستقرّة إلى البنية العميقة غير المستقرّة، وإهمال الأولى، واعتماد الثّانية، وهذا غير جائز إبداعياً، ومنه يستنتج عبد القاهر أنّ ذكْر حرف التّشبيه هنا غيرمناسب، أو (لا يحسن)،أو غيرناجح؛ لأنّه "ساذج"[٢].

ومثله قول البحتريّ أيضاً (من الطّويل): [٣]

سَحابٌ عداني سَيْلُهُ وهو مُسْبِلُ وبَحْرٌ عداني فيضُه وهو مُفْعَمُ

وبدرٌ أضاءَ الأرضَ شرقاً ومغرِباً ومَوْضِعُ رَحْلي منه أسوَدُ مُظلِمُ

فإذا ما تمّ إقحام الأداة في تركيب التّشبيه في البيت الثّاني ــ مثلاً ــ فسيُضطرّ إلى تعريف المشبّه به: (هو كالبدر)؛ لأنّه ــ وبحسب القاعدة البيانيّة الّتي سبق ذكرها ــ لايحسن دخول الأداة على المشبّه به في حال تنكيره؛ أي لايحسن: (هو كبدرٍ)، كي لا يضعف التّشبيه البليغ ويصير ساذجاً.

والفرق بيّنٌ في التشخيص البيانيّ الآتي:

الصّيغة التّركيبيّة	الدّلالة	التحوّلات
هو بدرٌ أضاءَ الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضعُ رحلي منه أسود مظلمُ	" أن تثبت من الممدوح **بدراً مفرداً** له هذه الخاصّة العجيبة الّتي لم تُعرَف للبدر... "	بنية سطحيّة
كالبدر أضاء الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضعُ رحلي منه أسود مظلمُ	أن تجعلَ " **البدر المعروفَ** يُلبس الأرضَ الضّياءَ ويمنعه رحلَك، وذلك مُحال "	بنية عميقة

ولا يصحّ اعتماد البنية العميقة في الإبداع، فامتنع ذكْرُ الأداة، وقبح تقديرها، والسّبب في ذلك ــ فيما يبدو ــ نحويّ؛ إذ إنّ النّكرة إذا وُصِفت يكون المقصد هو الوقوف على ما وُصفت به، وإثباته، وليس الوقوف عليها ذاتها وإثباتها. فإذا قلت: "... " زيد رجلٌ يقري الضّيوفَ ويفعل كيت وكيت"،

[١] ــ **المصدر نفسه**، ص ٢٤٦ .

[٢] ــ **المصدر نفسه**، ص ٣٣٠ .

[٣] ــ **المصدر نفسه**، ص ٣٣٠ ــ ٣٣١.

فلا يكون قصدك إثباتَ زيدٍ رجلاً، ولكن إثبات الصّفة الّتي ذكرتها له. " [١]، وفي سياق التّشبيه ذي التّركيب اللّغويّ نفسه يكون المرتكز في توخّي القصد على الكلام الّذي وُصف به المشبّه به المنكّر، وقياساً على الصّيغة النّحويّة السّابقة:

زيد رجلٌ يقري الضّيوف = زيد بدرٌ أضاء الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضعُ رحلي منه أسود مظلم.

ففي الأوّل: مرتكز الدّلالة هو (يقري الضّيوف)، مقيِّداً لـ (رجل). وفي الثّاني: مرتكزها (أضاء الأرض..)، مقيِّداً لـ (بدر) المشبّه به. فالصّياغتان متّفقتان في البنية التّراصفيّة، مختلفتان في البنية الدّلاليّة؛ لأنّ الأولى حقيقة والثّانية مجاز.

وبناءً على ما تقدّم في أثناء الشّاهد السّابق نقول: إنّ الشّاعر " قد بنى كلامه على أنّ كونَ الممدوح بدراً، أمرٌ قد **استقرّ وثبت** ، وإنّما يعمل في إثبات الصّفة **الغريبة**، والحالة الّتي هي موضع التّعجب " [٢]؛ لأنّ الأصل في معنى الصّفة ـــ كما مرّ ـــ أنّها " تبيينٌ وتوضيحٌ وتخصيصٌ بأمرٍ قد ثبت واستقرّ وعُرِفَ.. " [٣] هذه الصّفة المقروءة **مما يلي كلمة (بدر)**، وقول عبد القاهر: " أمر قد استقرّ وثبت " مأخوذٌ من توخّي معاني النّحو، ومن قراءة المحور التّراصفيّ التّركيبيّ المبنيّ على تضامّ المفردات والجمل، أمّا قوله: " إثبات الصّفة الغريبة، والحالة الّتي هي موضع التّعجب " فمأخوذٌ من المعاني التّشبيهيّة، وقراءة المحور الاستبداليّ.

ويكون بذلك قد قرأ التّشبيه هنا في الاتّجاهين، وأثبت بطلان اقتران المشبّه به بالأداة هنا؛ لأنّه يفسد الدّلالة، ويجعل مذاقة التّشبيه البليغ (ساذجة). أو يجعله "خَلْقاً من القول" [٤]، رديئاً ضعيفاً، أو "نازلاً غير مقبول" [٥]، وإذاً فإنّ حذْف الأداة في مثل هذا السّياق (أوفى وأغنى وأبين) [٦] من ذكرها.

النتيجة:

---

[١] ـــ **المصدر نفسه**، ص ٣٣١.

[٢] ـــ **المصدر نفسه**، ص ٣٣١ .

[٣] ـــ **المصدر نفسه**، ص ٣٢٧ ـــ ٣٢٨.

[٤] ـــ **المصدر نفسه**، ص ٣٣١ .

[٥] ـــ **المصدر نفسه**، ص ٣٢٨.

[٦] ـــ **المصدر نفسه**، ص ٣٣١

بهذا يكون عبد القاهر قد دعا إلى ضرورة اتّخاذ المحورين: الاستبداليّ والتّراصفيّ أساساً في دراسة الصّورة البلاغيّة؛ لأنّها تمثّل نظاماً مزدوجاً يعتمد على هذين المحورين اللّذَين يكاد كلّ منهما يخفي الآخر[١]

وبعد...فلعلّ ما قُدِّم في هذا البحث يضيء **نظرياً** جانباً من فاعليّة التّركيب اللّغويّ في خلق الصّورة التّشبيهيّة، وفي قراءتها قراءة لغويّة دلاليّة متكاملة، ولعلّ في هذه الإضاءة حافزاً لكلّ قارئ لأن يجدّد ما اعتاده من تقليد، ولأن يهدف إلى الكشف عن تنويعات وألوان تثري المفاهيم الثّابتة، وتغني الأصيل منها، آملين ــ إن شاء الله ــ إنجاز دراسةٍ لاحقة نقديّة تحليليّة تفصّل في الجانب التّطبيقيّ في الموضوع ذاته عند عبد القاهر.

قائمة المصادر والمراجع:

١ ــ الأنصاري، ابن هشام. **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، حقّقه وعلّق عليه: د. مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، الطبعة الخامسة، بيروت:دار الفكر،(د.ت).

٢ ــ بارت، رولان، **مبادئ في علم الأدلّة**، ترجمة وتقديم: محمّد البكري، الطبعة الثانية، اللاذقيّة:دار الحوار، ١٩٨٧م.

٣ــ بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات**، الطبعة الأولى، الشّركة المصريّة العامّة للنّشر، ١٩٩٧م.

٤ ــ الجرجانيّ، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق هـ. ريتر،(د.ط)، بيروت:دار المسيرة، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م

٥ ــ ــــــــــــــــ، **أسرار البلاغة**، تصحيح وتعليق السيّد محمّد رشيد رضا، منشئ دار المنار، بيروت:دار المعرفة،(د.ت)

٦ ــ الجرجانيّ، عبد القاهر. **أسرار البلاغة**، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، الطبعة الأولى، النّاشر مطبعة المدنيّ بالقاهرة - دار المدنيّ بجدّة، ، ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩١م.

٧ ــ الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر،(د.ط) النّاشر مطبعة المدنيّ بمصر ــ دار المدنيّ بجدّة، ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢م.

ــ حسّان، تمّام، **الأصول، دراسة ابستمولوجيّة للفكر اللّغويّ عند العرب " النّحو، فقه اللّغة، البلاغة "**، (د.ط) الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٢م.

٨ ــ ده سوسّــُر، فردينان. **محاضرات في الألسنيّة العامّة**، ترجمة يوسف غازي، مجيد النّصر،(د.ط) لبنان: دار نعمان، (د.ت).

٩ ــ سلّوم، تامر،**نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ**، الطبعة الأولى، اللاذقيّة : دار الحوار، ١٩٨٣م.

[١] ــ صلاح فضل،**علم الأسلوب**، ص ٣٧٤ ــ ٣٧٥.

١٠ ــ شولز، روبرت، **البنيويّة في الأدب**، ترجمة: حنّا عبّود،(د.ط)، اتّحاد الكتّاب العرب، ١٩٨٤ م.

١١ ــ صمّود، حمادي، **التّفكير البلاغيّ عند العرب، أسسه وتطوراته إلى القرن السّادس (مشروع قراءة)**، (د.ط)، تونس:منشورات الجامعة التّونسية، ١٩٨١ م.

١٢ ــ عبد المطّلب، محمّد، **البلاغة العربيّة قراءة أخرى**، الطبعة الأولى، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، ــ ١٩٩٧م

١٣ ــ ــــــــــــــ، **البلاغة والأسلوبيّة**، الطبعة الأولى، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر ــ (لونجمان)، ١٩٩٤م.

١٤ ــ عبد المطّلب، محمّد، **جدليّة الإفراد والتّركيب في النّقد العربيّ القديم**، الطبعة الأولى،الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، ١٩٩٥م.

١٥ ــ عصفور، جابر، **الصّورة الفنيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ عند العرب**، الطبعة الثانية، بيروت:دار التّنوير للطّباعة والنّشر، ١٩٨م.

١٦ ــ عناني، محمّد، **المصطلحات العربيّة الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي عربي)**، الطبعة الأولى، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر (لونجمان)، ١٩٩٦ م.

١٧ــ فضل، صلاح، **إنتاج الدّلالة الأدبيّة**،(د.ط)،القاهرة: مؤسّسة مختار للنّشر والتّوزيع، ١٩٨٧م.

١٨ - ــــــــــــ، **بلاغة الخطاب وعلم النّص**، الطبعة الأولى،مؤسّسة مختار، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٩ - ــــــــــــ، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، الطبعة الثالثة، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ بجدّة ،١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

الدّوريّات:

٢٠ ــ الرّباعي، عبد القادر. **تشكيل المعنى الشّعري ونماذج من القديم**، فصول مجلّة النّقد الأدبيّ، (تراثنا النّقدي)، المجلّد الرّابع ــ العدد الثّاني ــ ١٩٨٤م.

٢١ ــ المانع، سعاد. " **كأنّ " بين التّشخيص والتّشبيه**، مجلّة البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة، قسم الأدب الإنجليزي والمقارن ، العدد الثّاني عشـــر، ١٩٩٢ م.

بررسی نظری ترکیب لغوی نزد عبدالقاهر جرجانی

دکتر بثینة سلیمان*

چکیده:

این مقاله قرائتی نو در تشبیه از لحاظ ترکیب لغوی آن نزد عبدالقاهر جرجانی ارائه می دهد که بیانگر نقش عناصر لغوی تشبیه در ایجاد نوعی خاص از ترکیب و تشکیل پیوستگی ویژه لغوی است و آن را با ایجاد ارتباط بین معنای نحوی و بلاغی به سوی بیان کامل منظور گوینده سوق می دهد .

این ارتباط تصویر تشبیهی را با نظم و ساختار ترکیب لغوی مورد مناقشه قرار داده و بیانگر آن است که این ارتباط به کاربردهایی می انجامد که برخی از آنها عبارتند از : 1- فرق یک تشکیل و تصویر بلاغی با تشکیل و تصاویر بلاغی دیگر خصوصا استعاره که در محدوده ی علاقه مشابهت قرار دارد .2- تعریف ماهیت خود تشبیه که موجب بیان تفاوت بین یک نوع از تشبیه با تشبیهات دیگر است . 3- موجب کشف نوعی پیچیده از تشبیه می گردد که به مقدار زیاد و متوالی وجود دارد.

این مقاله پس از آن به مطالعه دو عنصر از عناصر ساختار تشبیه یعنی مشبه به و ادات تشبیه و اسرار لغوی و دلالی آنها می پردازد.

کلیدواژه ها: تشبیه، ترکیب لغوی، عبد القاهر جرجانی، تفاوت های معنایی

* - استادیار گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه تشرین، لاذقیه، سوریه.

تاریخ دریافت: 1391/11/18هش= 2013/02/06م تاریخ پذیرش:1392/04/01هش = 2013/06/22م

Linguistic Structure for Simile in Abdul- Kaher Al-Jerjani A Theoretical Study

Bouthaina souliman*

Abstract:

This study provides a reading in simile from its linguistic structural point of view in Abdul- Kader Al-Jerjani, showing its linguistic elements when the "compose a special kind of writing", and form a specified linguistic rhythm, that leads it to wholeness of writing, in linking between the grammatical and rhetoric.

The study discussed the pictorial imagery with inditing , with the form of its linguistic structure, so it was found that it performs special functions, such as:

It identifies the limits between a rhetoric form and another, especially metaphor, that is in the scope of the similar, and it identifies the type of simile it distinguish between one form and another, and from it in simile is discovered the same complicated kind that is spread on a wide aligning space.

After that the research with Abdul Kaher studied the most important elements of building simile, its linguistic and semantic secrets with a focus on "the simizlied" and "simile tool".

Key words: simile, linguistic structure, Abdul- Kaher Al-Jerjani, semantic differences.

* A Lecturer In Arabic Languages Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.